



## فى ذكرى مولد نبى الرحمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

يقول ربنا سبحانه و تعالى {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا} [الأحزاب: 45]

تُهلُّ علينا فى هذه الأيام ذكرى مولد نبينا محمد عليه السلام، ولكن هذه الذكرى العطرة تأتينا وقلوبنا تنزف حزناً وغمماً على هذه الجراءة والتطاول والنيل من مقامه الشريف، وذلك على إثر تلك الرسوم المسيئة لنبينا محمد عليه الصلاة والسلام فى فرنسا وبعض دول أوروبا.

ولقد أخبرنا ربنا على بعض حق نبيه علينا فقال {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا} (8) لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا} [الفتح: 8، 9] أى لتجلوه و تعظموه وتنصروه . وكذا كل الأنبياء والرسل فنحن المسلمين لا نفرق بين أحد منهم. لا نفرق بينهم فى الإجلال والتعظيم والنصرة. كما لا نفرق بينهم فى بغض الإساءة إلى أى أحد منهم . فحب الأنبياء والرسل وإثبات كل صفات الكمال البشري لهم وتنزيههم عن كل صفات النقص البشري لهو ركن من أركان الإيمان . لا يقول بغير ذلك واحد من المسلمين و إلا فليس منا .

وبالرغم من أن ديننا الإسلامى ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم ينهيان عن قتل أحد من الناس، حتى ولو تعرّض الدين لإساءة من أى إنسان، وذلك لأن الإسلام يتفهم أن هذا المتطاول على مقام النبي عليه السلام ربما لا يعرف قدره وربما لم يقرأ عنه ولم يعرفه بالقدر الذى به يحترمه. لكن الذى فاجئنا وأحزننا هى تلك التصريحات المشينة التى للأسف الشديد صدرت من الرئيس الفرنسى.

إن مقام نبينا محمد عليه السلام هو أعلى مقام لإنسان فى الوجود، وليس لدى المسلم أعلى فى الدنيا كلها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو أعلى عندنا ليس من أموالنا فقط، ولا من أولادنا فحسب، بل هو أعلى عندنا من أنفسنا، أو هكذا ينبغى أن يكون.

ولذا نحن حينما نتناول هذا الأمر نتناوله من ناحيتين:

من ناحية رفضنا لكل أشكال العنف ضد الآخر، مهما كان هذا الآخر مختلف العقيدة عنا أو يحمل كرهاً وبغضاً لديننا ولنبينا، كما أننا نؤمن بحرية كل إنسان فى اتباع ما يرضيه، وإننا من أول لحظة لوقوع هذه الجريمة النكراء، جريمة القتل التى تعرّض لها استاذ التاريخ فى فرنسا على يد أحد الشباب الذى أخطأ فى تصرفه هذا بادرنا بالإنكار عليه، وقلنا إن الإسلام يرى من هذه التصرفات التى تعطى صورة سيئة للإسلام.

ولكن من ناحية أخرى يجب أن نتوقف هذه المواقف والرسوم المسيئة التى تنال من رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، الذى أرسله الله رحمة للعالمين، والذى كان تاريخه كله يشهد له بالصدق والأمانة والكرم والشجاعة والرحمة والرفقة واللطف، قبل أن يكون رسولاً وبعد أن أصبح رسولاً.



أفقبال هذا النبي الكريم بالإساءة إليه والتطاول على جنابه، في استفزاز صريح لمشاعر ما يقرب من ملياري مسلم، على اختلاف مشاربهم وأفكارهم وعقائدهم، لكن توحدت مشاعرهم وقلوبهم على تعظيم هذا الرسول الكريم.

إن كمال الإيمان لن يكون إلا بحب الله ورسوله. بل تقديم محبتهم على كل محبوب. قال النبي صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين) وعلى قدر محبة العبد لله ورسوله يتذوق بقلبه طعم الإيمان. قال صلى الله عليه وسلم (ثلاثة من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان. وذكر أولها "أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما")

إن حب النبي من الإيمان. وحبه ليس كلمة تقال باللسان، بل حب النبي إنما يكون بامتثال أوامره واجتناب نواهيه؛ يكون باتباع سنته وشريعته يكون بالحرص على تبليغها كما جاءت عنه على أكمل وجه. يكون برفض الإساءة إليه وإلى مقام كل الأنبياء والرسول يكون باجتنب البدع خاصة التي يظهرها البعض في العبادات كالصلاة إن ذكرى ميلاد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لهي فرصة أن نقرأ شمائله وسيرته وأخلاقه. إقرأوا السيرة وعلموها أبناءكم. وأن نجدد الحب له وأن نكثر من الصلاة عليه، فكل خير في الوجود كان بسببه، وكل شر في الأرض بالتطاول عليه والنيل منه والبعد عن منهجه. وكفانا حبا للنبي أنه صاحب الشفاعة العظمى يوم القيامة حينها ما من نبي إلا ويقول نفسي نفسي.

أما يكفينا حبا للنبي؟ أن المرء مع من أحب يوم القيامة. فمن أحبه خلد في الجنان في أعلى المقامات (مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) فاللهم احشرنا في زمرة نبينا وتحت لواء حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم.

كتبه فضيلة الشيخ/إبراهيم محمد الشاذلي- مبعوث وزارة الاوقاف المصرية إلى البرازيل